بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ

عِنْدَ حَوْضِ النَّبِيِّ – الْوَفَاءُ لِلسُّنَّةِ

١٧ يوليو ٢٠٢٦

الْخُطْبَةُ الْمَسْنُونَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

حديث — الراوي: أبو هريرة رضي الله عنه

موطأ الإمام مالك (كتاب الطهارة)، مسند الإمام أحمد

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَلَا يُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا.

يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَرَوْنَ كَيْفَ أَنَّ الشَّطْرَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مُفْرِحٌ وَبِشَارَةٌ، بَيْنَمَا الشَّطْرُ الثَّانِي مُخِيفٌ وَتَحْذِيرٌ. الشَّطْرُ الْأَوَّلُ هُوَ عَزَاؤُنَا نَحْنُ، نَحْنُ الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِرَسُولِ اللَّهِ، نَشْتَاقُ إِلَيْهِ وَنُحِبُّهُ، وَلَمْ تَقَرَّ أَعْيُنُنَا يَوْماً بِرُؤْيَتِهِ. هَذَا هُوَ

عَزَاؤُنَا الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ- عَزَاؤُنَا أَنْ نَسْمَعَ بِشَوْقِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَيْنَا. وَإِنِّي لَأَرْجُو وَأَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَنْتُمْ جَمِيعاً مِنْ إِخْوَانِهِ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ، وَاشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، وَتَمَنَّى رُؤْيَتَهُمْ. هَذَا هُوَ عَزَاؤُنَا. وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا بِقَوْلِهِ الثَّابِتِ، حَتَّى الْيَوْمِ الَّذِي نَقِفُ فِيهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، حَيْثُ يَسْتَقْبِلُنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَنَحْنُ مِنْ أُولَئِكَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، كَمَا وَصَفَهُمْ.

أَمَّا الشَّطْرُ الثَّانِي، الْمُخِيفُ الْمُحَذِّرُ، فَهُوَ قَوْلُهُ: «أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ». لَمْ يَكُونُوا حُرَّاساً أُمَنَاءَ عَلَى شَرِيعَتِكَ، لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ فِي التَّمَسُّكِ بِهُدَاكَ، بَلْ غَيَّرُوهَا وَبَدَّلُوهَا. ضَاقُوا ذَرْعاً بِكَثِيرٍ مِمَّا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَبَلَّغْتَهُ أَنْتَ. سَئِمُوا بَقَاءَهُ. سَعَوْا إِلَى التَّقَدُّمِ، أَرَادُوا تَغْيِيرَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِحِمَايَةِ الْأُسْرَةِ. أَرَادُوا تَغْيِيرَ وَتَبْدِيلَ كَثِيرٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِحِمَايَةِ اقْتِصَادٍ سَلِيمٍ، عَادِلٍ، سَعِيدٍ- لَا عَسِيرٍ. غَيَّرُوهُ. نَظَرُوا إِلَى الْعِبَادَاتِ فَسَئِمُوهَا. كَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ:

سورة مريم — آية ٥٩

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا لِأَنَّهُمْ سَئِمُوا الْقَدِيمَ وَسَعَوْا إِلَى التَّقَدُّمِ وَالتَّغْيِيرِ- سَيُطْرَدُونَ غَداً عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ. سَيَأْخُذُ الْعَطَشُ بِحَلْقِهِمْ وَحُلُوقِهِمْ، وَسَيَكَادُ الضِّيقُ يَخْنُقُهُمْ. سَيَرَوْنَ بَرِيقَ الْمَاءِ الْعَذْبِ، لَكِنَّهُمْ سَيُطْرَدُونَ عَنْهُ، لِأَنَّهُمْ- وَهُمْ فِي الدُّنْيَا- طَرَدُوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنْ مَنْبَعِ شَرِيعَتِهِ. هَؤُلَاءِ، الَّذِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَيَصِفُ طَرْدَهُمْ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، هُمْ نَقِيضُ ذَلِكَ الْجِيلِ الْأَوَّلِ الَّذِينَ كَانُوا حُرَّاساً أُمَنَاءَ عَلَى شَرِيعَةِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَعَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ لَمْ يَخْتَرِعْهَا إِنْسَانٌ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَبْتَدِعْهَا مُشَرِّعُونَ مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ هِيَ وَحْيٌ أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عَلْيَاءِ الْأُلُوهِيَّةِ. كَانُوا حُرَّاساً أُمَنَاءَ عَلَيْهَا، حَفِظُوهَا، لَمْ يُغَيِّرُوهَا- أُولَئِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

سورة الأحزاب — آية ٢٣

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾

لَمْ يُغَيِّرُوا الشَّرِيعَةَ الَّتِي ائْتَمَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا بِأَيِّ حَالٍ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَعْمَالَنَا خَالِصَةً لِوَجْهِكَ وَحْدَكَ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَمَسَّكُ بِشَرِيعَتِكَ وَلَا يُغَيِّرُهَا حَتَّى نَلْقَاكَ. آمِينَ.